المبحث الأول

مفهـــوم الفســـــاد

لم يتفق الفقه حول مفهوم واحدا للفساد لان لكل منهم مشربه الفكري والزاوية التي يركز عليها لتشخيص هذه الآفة، وقبل استعراض مواقف الفقه المتعددة، لا بد من المرور على التعريف اللغوي والشرعي له وفق الشكل التالي:

المطلب الأول: الفساد لغة وشرعا

سنتناول في هذا العنصر تعريف الفساد لغويا ثم أراء الفقه الشرعي حول مضامينه ومعناه وقبل ذلك استعمال لفظ الفساد في القرآن الكريم ودلالاتها وفق الشكل التالي:

الفرع الأول: الفساد من الناحية اللغوية

تصدت الكثير من القواميس والمعاجم لتعريف الفساد وهي لم تختلف كثيرا في تعريفها ووصفها لهذه الآفة التي دمرت الدول واستنزفت مقدرات شعوبها وأعاقت جهود التنمية والتطور بها.

والفساد مشتق من الفعل فسد، وفي لسان العرب هو نقيض الصلاح، والمفسدة خلاف المصلحة، ومن بين معانيه أيضا هو خروج الشيء عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا [1].

وقال الفيروز آبادي في "القاموس المحيط": "فَسَد كعَصَرَ، والفساد: أخذ المال ظلماً، والمفسدة ضد المصلحة، وتفاسدا القوم يعني تقاطعوا الأرحام.[2]

كما يعني الفساد أيضا العطب والاضطراب والخلل، فيقال: فسد الشيء إذا لم يعد صالحا، خاصة إذا فسد بنفسه، فغالبا يأتي فساد الشيء من ذاته.

وعموما فإن الفساد من الناحية اللغوية واحد وفي كل اللغات له نفس المعنى، وهو يحمل كل المعاني السلبية الدالة على السوء والشر والمفسدة، فهو يدل على التلف والعطب والاضطراب والخلل، وكل ما هو نقيض للصلاح والفلاح، لذلك سارع شرفاء العالم جاهدين

---

[1]–أنظر: حاحة عبد العالي، **الآليات القانونية لمكافحة الفساد الإداري في الجزائر**، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2013/2002، ص.12. وأنظر كذلك: عنترة بن مرزوق، **المقاربة الإسلامية في تحديد مفهوم الفساد**، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز الدراسات العربية ،القاهرة، العدد 30 2011، ص. 94.

[2]– **البشير على حمد الترابي، مفهوم الفساد وأنواعه في ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة**، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد 11، 2005، ص.100.

لمكافحته وذلك بتجريم مختلف صوره وأساليبه، لان انتشاره بأي دولة هو إيذان بانهيارها وزوالها وهو بذلك الخطر الأكبر الذي يهدد الدول والمجتمعات.

الفرع الثاني: الفساد شرعا

أولا: معاني الفساد في القرآن الكريم:

ورد لفظ الفساد ومشتقاته في القرآن الكريم في أكثر من خمسين موضعا واستعمالاته في مختلف الآيات ارتبط بالتدمير والخراب والتلف، وهي كلها معاني سلبية تتفق مع تلك الواردة في معاجم علماء اللغة التي سبق وأن أوردناها أعلاه، وفيما يلي بعض معاني الفساد التي جاءت في القرآن الكريم:[3]

1- الكفر بالله سبحانه تعالى: ومن ذلك قوله تعالى:" وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" الأعراف: الآية 85.

2- المنكر: ومن ذلك قوله تعالى:" فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ " هود: الآية 116.

3- السَّرِقة: ومن ذلك قوله تعالى :" قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ " يوسف: الآية 73.

4- أكل أموال اليتامى ظلماً: ومن ذلك قوله تعالى :" وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" البقرة: الآية 220.

5- الطغيان والتجبر والتكبر:وذلك لقوله تعالى:" تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ " القصص الآية 83.

6- الجدب والقحط: وذلك مصداقا لقوله تعالى:" ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" الروم: الآية 41.

---

[3]- طه فارس، **الفساد والإفساد في ضوء الكتاب والسنة**، https://www.alukah.net ، 2018/12/14، ص. 02 وما بعدها.

والشيء الجدير بالتذكير هو جملة الملاحظات التي سجلها الفقه الإسلامية على استعمالات لفظ الفساد في القرآن الكريم وهي كما يلي:[4]

1-التلازم بين لفظي الفساد والأرض وهذا أن دل فإنما يدل على أن موضع الفساد هو الأرض وليس الدار الآخرة وهذا لدونيته.

2-ارتباط لفظ السعي بالفساد: وهذا يدل على سرعة تفشي هذه الآفة في المجتمعات، لان السعي يعني السرعة.

3- استعمال لفظ 'لا تعثوا" في النهي عن الفساد: دلالة قاطعة على كثرة الفساد.

بعد استعراضنا لمعاني الفساد في الشرع الإسلامي توصلنا أن دلالة هذه اللفظة في القرآن الكريم جاءت بمعنى واسع وأشمل من المعاني التي استعملت في معاجم اللغة والأدب، بحيث جمع كل صور الفساد وأنواعه، فهو لم يقتصر على جانب أو مظهر معين سواء كان إداري أو اقتصادي أو سياسي أو مالي أو اجتماعي بل شمل جميع مناحي الحياة، فالإرهاب فسادا والقتل كذلك فسادا والزنا فسادا والربا وهكذا فكل السلوكات السلبية والشرور التي يمكن أن يقع فيها ابن آدم كلها فساد من الناحية الشرعية.

وبهذا فإن الشرع جعل كل المعاصي فسادا وكل المخالفات خروج عن جادة الصلاح، وانحراف عن الطريق المستقيم، ويختصر شيخ الإسلام ابن تيمية الفساد بقوله، "إن الفساد يتناول جميع الشر[5].

ثانيا: استعمالات لفظة الفساد في السنة النبوية

وإذا كان القرآن الكريم قد نهى عن الفساد وذم المفسدين فإن السنة النبوية هي الأخرى شملت العديد من الأحاديث التي احتوت على مصطلح الفساد.

حيث بين النبي (صل الله عليه وسلم) أن محل الصلاح أو الفساد في جسد الإنسان القلب فقال:عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول: " إِنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وإِنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ، وبيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ

---

[4]-انظر: عبد الله محمد الجيوسي، **الفساد: مفهومه، وأسبابه وأنواعه وسبل القضاء عليه-رؤية قرآنية**، المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد، مركز الدراسات والبحوث، جامعة الرياض، 2003، ص.06.

[5]- البشير على حمد الترابي، مرجع سابق، ص.114.

اتَّقَى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وعِرْضِهِ، ومَن وقَعَ في الشُّبُهاتِ وقَعَ في الحَرامِ، كالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فِيهِ، ألا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألا وإنَّ حِمَى اللهِ مَحارِمُهُ، **ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ.**"[6]

والفساد هنا جاء بمعنى تلف الشيء وذهاب نفعه.

وقوله (صل الله عليه وسلم): عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ." قَالُوا: "بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ" **قَالَ:**" **إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ**[7] ."

والفساد هنا جاء بمعنى التمزق والتشرذم والتفرق وقطع الأرحام.

والملاحظ مما سبق أن دلالات لفظ الفساد في السنة النبوية لم تخرج عن تلك المذكورة في القرآن الكريم، فالفساد في السنة النبوية يحمل كل معاني السوء والشر والمعاصي التي يمكن أن يرتكبها الإنسان على وجه الأرض.

المطلب الثاني: الفساد من الناحية الفقهية

تعددت تعاريف الفساد بتعدد الفقهاء ومشاربهم الفكرية والزاوية التي ينظرون منها وهو ما طرح إشكالية تعريف هذا المصطلح من الناحية الفقهية والاصطلاحية، ذلك لأن كل العلوم أدلت بدلوها في هذا المجال، فعالم الاقتصاد ينظر من زاوية، وكذلك عالم الاجتماع والقانون والسياسية .

وتعدد مجالات دراسة الفساد جعلت مسألة تحديد تعريف وصفي ومنهجي دقيق مسألة صعبة المآل، لذلك فان اغلب التشريعات المقارنة فضلت عدم الخوض في هذه المسألة تاركة الأمر للفقه الذي لم يستقر بعد على تعريف موحد لهذه الآفة

وسنحاول فيما يلي استعراض أهم التعريفات التي قيلت في هذا المجال:

6- رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه 1/ 28 [52]، ومسلم في كتاب البيوع، باب أخذ الحلال وترك الشبهات 3/ 1219 (1599) أنظر: http://dorar.net بتاريخ: 2018/11/02.

7- أخرجه أحمد (444/6 ، رقم 27548) ، وأبو دأود (280/4 ، رقم 4919) ، والترمذى (663/4 ، رقم 2509) ، وقال : صحيح. وأخرجه أيضًا: ابن حبان (489/11 ، رقم 5092). وصححه الألباني (صحيح الجامع، 2595). انظر: . http://majles.alukah.net بتاريخ: 2018/11/06.

الفرع الأول: تعريف الفساد من الزاوية الأخلاقية والاجتماعية:

يعتقد أصحاب هذا الرأي أن الفساد ظاهرة غير أخلاقية، تنتج أساسا عند الخروج عن المعايير والتقاليد الأخلاقية والسلوكية السائدة في المجتمع[8] .

وقد عرف كل من **رونالد ورلث (R.wralth) و سميكنز (E.simpikins)** الفساد بأنه:" كل فعل يعتبره المجتمع فاسدا، ويشعر فاعله بالذنب وهو يقترفه"

هذا الرأي رغم أنه قد يصدق على بعض صور الفساد إلا أنه يعجز عن الإحاطة بكل مظاهره الأخرى، التي قد لا يعتبرها الكثير خروجا عن أعراف المجتمع، فبعض التصرفات السلبية مازال المجتمع لا يمقتها ولا يصنفها في دائرة التصرفات غير الأخلاقية، كما هو حال الواسطة والمحاباة، بل العكس، قد تصنف في دائرة قضاء حوائج الناس وتيسير أمورهم ومساعدتهم وهو سلوك ايجابي حسب الكثيرين.

الفرع الثاني: التعريف الاقتصادي للفساد:

لم يتفق علماء الاقتصاد على تعريف موحد للفساد بحكم اختلاف نظرتهم له، بل هناك من ذهب إلى حد عدم تجريمه، وتمييز الفساد الايجابي عن السلبي، حيث حسب رأي البعض منهم أن للفساد آثارا ايجابية على الاقتصاد تتمثل أساسا في تحريك الدورة الاقتصادية وزيادة النمو الاقتصادي وغيرها من الايجابيات التي عددها أنصار هذا الاتجاه.

ولكن الرأي الأكثر اتفاقا مع المنطق هو أن الفساد آفة سلبية ومدمرة للاقتصاد وآثارها الضارة لا تخفى على أحد.

وفي هذا السياق أدلى الكثير من الاقتصاديين بدلوهم في مجال تعريف الفساد نذكر من ذلك: **تعريف روبرت تيلمان**(R.telman):": "إن الفساد هو ذلك الذي يسود بيئة تساند فيها السياسة العامة للحكومة نظاما بيروقراطيا، وتتم معظم المعاملات في سرية نسبية ولا تفرض عليها جزاءات رسمية كالرشوة وتوظيف الأقارب من غير ذوي المؤهلات و الخبرات وما إلى ذلك[9]."

---

[8]– نقماري سفيان، **الإطار الفلسفي والتنظيمي للفساد الإداري والمالي**، الملتقى الوطني حول:" حوكمة الشركات كآلية للحد من الفساد المالي والإداري"كلية العلوم الاقتصادية والتجارية والتسيير، جامعة بسكرة، يومي 07/06 ماي 2012 ، ص.04.

[9]– صلاح الدين فهمي محمود، **الفساد الإداري كمعوق للتنمية الاجتماعية والاقتصادية**، www.kotobarabia.com، 2018/11/12،ص.34. وانظر أيضا، نقماري سفيان، مرجع سابق، ص.04.

ومن بين التعريفات التي قيلت في هذا الشأن نذكر أيضا التعريف التالي:"الفساد الاقتصادي هو ذلك السلوك الممنهج الذي يعمل على استغلال الوظيفة العامة وما يتصل بها من نفوذ لتحقيق مكاسب شخصية (مادية أو معنوية) بشكل يتعارض مع القوانين، بحيث ينتج عنه تشويها للتنمية وكبح مقدرات الأمة وإهدارا للموارد الاقتصادية[10]."

ومن بين تعاريف المنظمات الدولية ذات العلاقة بالجانب الاقتصادي نذكر تعريف صندوق النقد الدولي للفساد بأنه:" علاقة الأيدي الطويلة المعتمدة التي تهدف إلى استحصال الفوائد من هذا السلوك لشخص واحد أو مجموعة ذات علاقة بين الأفراد[11] ."

أما البنك الدولي فقد عرف الفساد بأنه:" سوء استخدام المنصب أو السلطة لأغراض شخصية ويكون ذلك بابتزاز المتعاملين أو الحصول على رشوة[12]."

الفرع الثالث: التعريف السياسي للفساد:

عرف **صموئيل هنتجتون** (S.HUNTINGTON) الفساد السياسي بأنه:"سلوك يتضمن انحراف المسؤولين العامين، وانتهاكهم للأسس التي يقوم عليها النظام السياسي، لتحقيق مصالحهم الخاصة."[13]

أما **إكرام بدر الدين** فقد عرف الفساد من وجهة النظر السياسية بأنه:" نمط من أنماط السلوك السياسي، يقوم به المسؤول أو صاحب المنصب العام، ويهدر من خلاله بعض القيم والضوابط التي تحكمه في أداء عمله سواء وقع ذلك تحت طائلة القانون أم لا، وسواء خالف توقعات الرأي العام أم لا، في سبيل الحصول على منفعة ذاتية مادية كانت أو معنوية، بما يتعارض مع المصلحة العامة."[14]

الفرع الرابع: تعريف الفساد من الزاوية الإدارية

---

[10]– محمد بن عزوز، **الفساد الإداري والاقتصادي، آثاره وآليات مكافحته – حالة الجزائر**، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية، *مخبر العولمة والسياسات الاقتصادية، جامعة الجزائر3 ،العدد:* 07 –2016، ص.202.

[11]– بودور مبروك، **جرائم الفساد المالي العابرة للحدود في ضوء القانون الدولي**، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد07 ، جوان 2013، ص.119.

[12]– المرجع نفسه.

[13]– عبدو مصطفى، **تأثير الفساد السياسي في التنمية المستديمة (1995–2006)**، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، 2008/2007، ص.28.

[14]– عبدو مصطفى، مرجع سابق، ص.30.

إن الفساد الإداري اخطر صور الفساد على الإطلاق وهو يرتبط إلى حد بعيد ويتداخل مع الفساد المالي، ومن بين التعريفات التي رصدت في هذا المجال نذكر:

"كل انحراف بالسلطة العامة، الممنوحة للموظفين عن الأهداف المقررة لها قانونا"[15]

وتعريف **منظمة الشفافية الدولية** يأتي أيضا في هذا الإطار، حيث عرف الفساد بأنه:" إساءة استخدام السلطة العامة لتحقيق كسب خاص[16]"

الفرع الخامس: التعريف القانوني للفساد

من أهم الفقهاء الذين ركزا على الجانب القانوني في تعريف الفساد نجد الفقيه **أديهرتز (H.Edehertz)** والذي عرفه كما يلي:" فعل غير قانوني أو صور من الأفعال غير القانونية التي تم ارتكابها بأساليب غير مادية ومن خلال أساليب سرية تتسم بالخداع القانوني والاجتماعي وذلك للحصول على أموال أو ممتلكات أو تحقيق مزايا شخصية."[17]

ومن بين التعريفات التي قيلت في هذا الشأن أيضا نذكر التعريف التالي:"الفساد هو خروج عن القانون والنظام العام وعدم الالتزام بهما من أجل تحقيق مصالح سياسية واقتصادية واجتماعية للفرد أو لجماعة معينة."[18]

وفي الأخير وبعد استعراض جملة التعريفات المتعددة يتضح لنا، أن كلها تتفق حول الهدف من الفساد والمتمثل في الحصول على مكاسب خاصة، ولكنهم يختلفون في الوسيلة للوصول إلى هذه الغاية، فالبعض يرى أن الوظيفة العمومية هي المطية للوصول إلى تحقيق منافع شخصية، وآخرين يرون أن الانحراف بالمنصب العام أو تحويل الأموال العمومية واختلاسها هو الأساس، والبعض الآخر يعتقد أن مخالفة القانون هو الوسيلة التي تضمن له تحقيق الغاية المذكورة أعلاه.

---

[15]– فلاق محمد، حدو سميرة احلام، **دور الشفافية والمساءلة في الحد من الفساد الإداري–تجارب دولية–**، مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال، مخبر تنمية تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية في الصناعات ، جامعة الشلف، المجلد 01، العدد01، 2015، ص.18.

[16]– بروش زين الدين، **ديهي جابر، دور آليات الحوكمة في الحد من الفساد المالي والإداري**، الملتقى الوطني حول:" حوكمة الشركات كآلية للحد من الفساد المالي والإداري" كلية العلوم الاقتصادية والتجارية والتسيير، جامعة بسكرة، يومي 07/06 ماي 2012 ، ص.10.

[17]– نقماري سفيان، مرجع سابق، ص.04.

[18]– **بروش زين الدين، ديهي جابر**، مرجع سابق، ص.09.

وعموما فان التعريف الذي نراه أكثر دلالة للفساد والذي سنعتمده لهذه الدراسة هو الأتي:" الفساد هو إساءة استعمال السلطة أو الوظيفة العامة لتحقيق منافع خاصة."